

تقديس الفكر

نيافة الأنبا موسى

هناك حرب فكرية يحيا فيها الإنسان تسير على شقين:



شق سلبي: هو الفكر الرديء فأسره وأجعله يخضع لطاعة المسيح وفكر المسيح

الشق الثانى: أو المستوى الأعلى أن يكون لنا فكر المسيح.

1- أهمية الفكر فى الحياة الإنسانية :

فى البدء كان الكلمة أذن فكر الله اللوغوس ازلى فالكلمة دائماً هى المحرك والقائد للكون لأن خلقه الأرض بكلمة من فيه، لأن الله عاقل وعقله غير محدود، حكيم وحكمته غير محدودة أزلية، أبدية، لانهاية خلق الإنسان مفكر وعاقل، وهذا هو الفرق بينه وبين الكائنات الأخرى وإذا كنا نسمى:

؟ **الآب:** الحكيم.

؟ **الإبن:** الحكمة.

؟ **الروح:** هو روح الحكمة.

الحكمة بنت بيتها... الرب قناني أول طريقه وأول طريق الاب هو الأزلية وفى سفر الأمثال يقول منذ الأزل. الله خلق الإنسان على مثاله فى الحكمة.

إذن الفكر له دور كبير فى الحياة يتلخص فى 4 نقاط:

الفكر هو بداية الفعل والعادة : أى شئ افكر فيه هو ما سأنفذه والإنسان يفكر فى الشئ فينفع به فينفذه ويتحرك وهذه الحركة هى آخر شئ والفكر هو أساس الفعل وأساس تكوين العادات.

الفكر هو واضع خطوط الحياة : أن الإنسان يفكر ويرسم الخط ثم يسير عليه ليس فقط فعل مؤقت أو متكرر لكن هذا تخطيط العمر، إنسان مثلاً وضع فى فكره أن يعيش مع الله، فتصبح هذه إستراتيجية حياته وهذا ما يسموه فى علم النفس اتجاه. فمن أخطر الأمور هو الفكر لأنه يخطط للحياة كلها والحياة تمتد إلى الأبدية.

الفكر تعبير عن القلب : ليس فقط فكر أنفذه لكن أيضاً تعبير عن المشاعر من القلب تخرج أفكار شريرة، فينبوع الفكر من القلب وفى اللغة القبطية كلمة هيك تعنى قلب وفكر فى وقت واحد إذن هناك رابطة وثيقة بين الفكر والشعور فالقلب المملوء بمحبة ربنا يفكر فى الناس بطريقة جديدة.

الفكر يضبط العلاقات : طالما أن فكرى ضبط شعورى فشعورى يضبط علاقاتى فالتفكير الإنسانى خطير جداً فى حياة البشر.

2- أنواع الأفكار :

هناك أفكار سلبية وأخرى إيجابية:

1- **الشهوة.**

2- **الإدانة:** أصبح يدين الناس وليس نفسه وهو حيلة دفاعية تدل على وجود تعب نفسى وروحى ومنطقى.

3- **التميز:** الشعور انى افضل وهو طريق الى الكبرياء والكبرياء يعقبها السقوط.

- 4- الفردية:** وهو فكر غير كنسى وغير كتابى وغير مسيحي وغير حكيم وغير ناجح عملياً الإنسان الفرد الذى لا يعيش إحساس الفريق وإحساس الكنيسة الجماعى. الفردية ثقة فى النفس زائدة تدل على كبرياء ضحالة روحية بينما الجماعية معناها أنى غير واثق فى نفسى بل واثق فى الله وروح الله العامل فى الجماعة.
- 5- الحسد:** وهو عمق الذاتية انا منحصر داخل نفسى ولا أحتمل نجاح غيرى ويوجد شوق لزوال النعمة عن المحسود وأتمنى ان يفشل.
- 6- الغيرة:** لماذا غيرى عنده شئ غير موجود عندى وهذا ذاتية خاصة أننى عندى أشياء أخرى وعطايأ أخرى أستفيد منها واستثمرها فالغيرة طالما لمجد ربنا حسنة هى الغيرة فى الحسنى.

هذه كلها أفكار سلبية ممكن أن تملأ الفكر، تظهر فى الفعل، تغمر المشاعر، توتر العلاقات.

- شهوة:** أعطينى حياة الطهارة.
إدانة: أعطينى أن أدين نفسى.
تميز: كلها عطايك.
فردية: علمنى أن أكون جماعى.
حسد: احمينى من السقوط فى هذه الخطية.
غيرة: أجعلها تكون غيرة فى الحسنى وليس غيرة للذات.

الأفكار الإيجابية :

أما نحن فلنا فكر المسيح:

- 1- فكر التوبة:** فالتوبة فكرة وليست مشاعر لأن التوبة القائمة على التفكير أفضل من المشاعر مثل الإبن الضال الذى درس وقارن واقتنع، وكلمة تاب تعنى تاب أى شخص استيقظ وفكر. التوبة هى رجعة قلب لربنا كل لحظة سواء تاب بعد ما أخطأ أو أثناء الخطأ يعنى رجع لربنا نادم أو قبل الخطأ فعندما تصح التوبة خط أو اتجاه للحياة تحكم كل علاقاتى بربنا ويصبح الإنسان تواب ويأخذ كل كسرة نفس من ربنا وليس من إنسان فيفرح بها، (الرب قال له سب داود).
- 2- فكر أهمية الشبوع:** علينا أن نرسم خطة للشبوع لو وضعنا فكر الشبوع أمامنا حتى لا أعيش فى تفرغ مستمر وأبحث عن طرق لأشبوع من ربنا.
- 3- فكر القداسة:** فرق بين فكر عدم عمل الخطايا وبين القداسة فعندما أضع أمامى فكر القداسة أستكبر فعل البشر وشبه الشر الإنسان الأرثوذكسى دائماً حزين لأنه ليس قديساً.
- 4- فكر العطاء:** الإنسان سمع السيد المسيح يقول مغبوط هو العطاء فبدأ يضع فى فكره أن يعطى لا يأخذ وهذه تغير وتصنع انقلاب فى حياة الإنسان فعندما يكون الإنسان عنده فكر العطاء يكون دائم عدم الرضا عن النفس وهو بمعنى أنه غير راض عن نفسه.
- 5- فكر الموت والأبدية:** مثل الأم سارة التى كانت تضع فكرة الموت فى كل لحظة. هذه كلها أفكار إيجابية لو أن الإنسان ملا بها ذهنه تغير حياته.

3- الأفكار لها رئيس :

أحسن طريقة تكشف لى أفكارى هى السرحان يختبر أفكاره فى أى اتجاه فى الشهوة الإدانة.

4- كيف يكون لى فكر المسيح :

- 1- إسقاطات النعمة:** من خلال الصلاة فالإنسان الذى عيني فى عين المسيح ودائماً فى شركة معه يأخذ فكر المسيح (هؤلاء الذين أشرق عليهم بشعاع من حبك لم يحتملوا السكنى بين الناس بل ألقوا عنهم كل حب جسدانى).
- الخطر ان أعيش وحدى ولكن أن يجب أن يكون بينى وبين المسيح ال hot lin أى الخط الساخن وهذا يكون من خلال الصلاة وهذه تجعل المسيح سريع الحضور وسريع الاستكشاف وسريع الاستشعار، هذه أول وسيلة لاقتناء فكر المسيح.

- 2- الكتاب المقدس:** فتح كلامك بينير الجهال لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى أى مصادقة الكتاب وشخصياته ووعوده.
- 3- القراءات الروحية:** كثرة القراءة تقوم العقل الطواف.
- 4- المحاسبة اليومية:** أن يضع الإنسان نفسه تحت أضواء الفحص الإلهى أن رأيت فى ميلاً باطلاً أهدنى طريقاً أدياً. إذن المحاسبة اليومية فى حضرة المسيح.
- 5- الاعتراف:** أعطى فرصة لأب الاعتراف أن يقول لى بعض الأخطاء الموجودة فى وأنا لا ألاحظها.